الموسيقى والمسرح

مجلة اسبوعية تصدر شهرية مؤقتاً

يصدرها

دكتور محمود أحمد الحفني

الادارة : شارع عماد الدين
٩ حارة عماد الدين، عابدين
الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

الاشتراكات عن سنة واحدة
٦٠ قرشاً صاغاً داخل القطر
١٢٠ قرشاً صاغاً خارج القطر

العدد الثالث والأربعون — (السنة الرابعة) سبتمبر سنة ١٩٥٠ الثمن ٥٠ مليما

في هذا العدد

كلمة المحرر

أولادنا ألحان المستقبل

العالم فرقة موسيقية تتجاوب فيها أنغام الحياة . ولكل كائن حى رسالته التى يتميز بها وجوده فى تلك الفرقة . وعلى كل من الجميع أن يؤدى فى تضامن وثيق وتعاون منسجم واجبه فى لحن الحياة العالمى . وليس فى وسع أحد أن يستقل بهذا الواجب

وأن ينهض بعبئه الفادح بل لابد له من المشاركة وتحقيق التآلف . فأجمل ماتكون الزهرة الباسمة حين تنسق مع اخواتها فى طاقة كاملة التصنيف مستوفية لمحاسن الذوق والجمال . وكما ان اللون الواحد لا يكفى فى معرض الجمال الكامل فكذلك شأن الصوت فى الفرقة ليس فى أحدهما ما يكفى لتصوير جمال الألحان التى يقدمها على صورتها الكاملة هذا التكامل الجماعى فيما يرسل من لحن قويم ونغم سليم . واذن فما من انســـان الا وهو عضو قد وجد لاثبات حيويته فى الوطن وكيانه فى الزمن بما يجعله جديرا بأن يقوم بدوره فى الفرقة الكاملة . وكل دور فى العالم له أهميته وخطره وإن لم يكن فى منصب تحوطه الزخارف والهالات . فالآلات المختلفة لها فى تنويع النغم قيمها وأقدارها وللصغير منها ما للكبير ، وللمرتخص فيها ما للغالى من حيث ما يمكن أن تؤديه فى القيمـــة الفنية ، فقد لاتغنى آلة الكمان عن المزمار ، والطبـــل وإن هـان أمره لاتستغنى عنه الأوتار .

وهكذا الانسانية فى تنوع أفرادها وجماعاتها وفى تشعب وسائلها وغاياتها ، منسلكة فيما يشبه الكيان الموسيقى الموحد وإن بدت لنا فى صور وأشكال ومناظر متغايرة

ولحن الانسان فى الدنيا هو عمله المتقن ، فهو جليل مهما صغر ، وعظيم مهما قل ، وكل عمـل يحمل فى ثناياه طابع الذوق الفنى ويسمعنا أعمق الألحان المحتجبة فى روح صاحبها . والانسان مختبيء حتى يظهره عمله ، وهو صامت حتى يكون عمله هذا لحنه الناطق والذى لا يؤدى لحنا فلا دور له فى الفرقة ، بل هو عاطل فيها ومعطل لها . وهو خليق بالمصير الأليم الذى ينتظر كل عضو أشل . وأشد من هذا على الفرقة خطرا من يؤدى فيها اللحن خطأ . فلئن كان الاول قد تتحدد مسئوليته ومصيره فى تعطيـــل نفسه وحرمان الفرقة مجهود فرد منها فان هذا الأخير يمتد ظل نقصه الى أعضاء الفرقة جمعاء ، من أحسن منهم ومن أســـاء . فالسمعة السيئة تتناول الجميع على السواء كما ان النصر والفوز يحلق برايته على الجميع لا ينفرد به محارب دون سواه . ولعلك قد استمعت فى احدى الليالى الى فرقة انفرد منها عازف واحد بأن يكون من الشذوذ فاعتبر هذا «نشازا» من الفرقة كلها ومالبث أن تناولها النقد فحوسب أولهـــا على خطأ آخرها وعوقب محسنها بذنب مسيئها .

هذا هو التكافل الاجتماعى فى الحياة ذاتها . فالذى يصنع الأطفال صناعة حسنة و يربيهم على خير المواهب وأجل الملكات ويطبعهم على الخلال النبيلة والأعمال الجيدة والصفات المرضية فهو انما يقدم للفرقة البشرية أنغاما مبتكرة تنسجم جميعها فى لحن الحياة اليقظة العاملة . فالمربى الماهر ملحن قدير لأنه يقدم من الجيل الناشىء صورا موسيقية تشمل وجوه الحياة كلها وتمتد مع الزمن من الطفولة الى الرجولة ومن الشباب الى الكهولة محتفظة بكمالها وانسجامها دون تخلف أو تعسف أو نشاز

والمربى العبقرى هو الذى يخلق الألحان متعددة بتعدد المواهب متغايرة بحيث يمكن أن تتألف من مجموعها الوحدة الجامعة لصنوف الالوان حتى لاتكون صوتا واحدا مملا يدعو الى السآمة وعدم الجدوى . وبتعبير أوضح وأسمح نقول إن الأمة فى مجموع مواهبها وملكاتها واتجاهاتها فى الحضارة والعمران وفى نواحى تعاليمها واقتصادياتها من تجارة وصناعة وزراعة ، تستطيع أن تحقق مثلها العليا حين تجتمع لها هذه النواحى فى اعتدال لا يطغى فيه جانب على جانب ولا صناعة على صناعة ولا علم على فن ولا مادة على روح . ولكن الجميع لحن واحد متوافق وإن اختلفت آلاته وتعددت أصواته

وما أحوجنا الى هذا الموجه الحكيم فبين الأطفال ألوف الضحايا لأنهم فقدوا هذا الموجه فى مستهل العمر وباكورة الصبا فشردوا وانطلقوا فى مهب الرياح والأعاصير تستقر بهما كيفما تشاء ان كان لهما من قرار . وكم يشتد ألمى وتتعاظمنى الحيرة المريرة عند ما أجد فى الرجولة ألوانا من النشاز مرجعه الى ان الطفولة لم يعد لحنها الإعداد السليم . كم من مواهب ملتمعة وذكاء متقد ضاع كلاهما فى غير شىء فلم يوجها الى علم نافع أو فن مفيد لكنهما أهملا أو أخطأ بهما موجههما السبيل الواضحة فأصاب الاستعداد الفطرى بالشلل وقضى على ما كان هو مرتقباً فى الحياة من أمل . فالطبيب النطاسى والمحامى البارع والعامل الحاذق والفنان المبدع والصحفى الرحيب الأفق كل أولئك متى كان توجيههم الأول سليما كان دورهم فى اللحن قويما .

ومع ان كل انسان حين يتخصص فى الحياة على ضوء موهبته وما تعده الفطرة له وما توجهه العناية اليه فإن

الموسيقى نفسها هى حاجة كل انسان لتربية طفولته الباكرة وبدايته الناشئة . فناغاة الطفل وهمهمته الهامسة فى المهد ترجمة لسروره وتلحين لشعوره . فهو قبل أن تطاوع الحروف لسانه لينطق بها ويتكلم أمدته الموسيقى بروح سحرية فعبر عن مكنون طفولته فأنطقه فى المهد أنغاما ان لم يفصح بيانا وكلاما . وما نرسل هذا القول فكرة شاعرة ولا لمحة خيالية عابرة وانما هى الحقيقة العلمية التى أثبتتها التجارب والأبحاث التربيبية حيث اتضح ان فى الامكان استجلاء الموهبة الموسيقية عند الأطفال فى شهور ميلادهم الأولى قبل أن يهتدوا الى النطق والتكلم وقد كانت الموسيقى من قواميس الفطرة فى حياة نوع الانسان ، سواء منه الشعوب البدائية ونصف المتحضرة والعريقة فى المدنية . ومنذ أبعد العصور فى أقدم التاريخ كانت الجماعة البشرية فى طفولتها تتغنى وتترنم وترسم أخيلتها وآمالها وتعبر عن مشاعرها فى رضاها وغضبها ، وفى أفراحها وأحزانها وفى حربها وسلامها بما ترسل من الأغاريد والأنغام بين الحقول ولفائف الغابات وفوق أمواج البحار وعلى قنن الجبال الشماء وفى كل مناخ من مناظر الطبيعة ومظاهرها الى أن تخطت الجماعات طفولتها وتركت من حضاراتها أشياء وأشياء ولكن الموسيقى بقيت تجرى فى عروقها مجرى الدماء فى كل عصر وفى كل زمان . فالأمم القديمة التى بلغت أوج مدنيتها كانت تأخذ الاطفال بتعليم الأناشيد والعزف بالآلات الى سن معينة ونحن فى مدنيتنا الحاضرة جعلنا الموسيقى جزءا من ثقافة الشعب ومادة مقررة فى مناهج التعليم لكل طفل حتى ولو لم تكن له موهبة فنية خاصة اذ نقصد من الموسيقى فى هذه المرحلة الباكرة خلق الذوق الكامل السليم وتربية السجايا وبناء المثل العليا عن طريق النغم الشجى الذى يسرى الى قلوب الاطفال فيغمرها بنور ملائكى ويأخذ بيدها فى صمت الى أعلى الكمالات وأنبل الغايات ويشغل تلك العقول فى وقت فراغها عن الوساوس والشرور والتفكير القاتل ، فان للموسيقى فعل السحر والكهرباء فى تلك النفوس البريئة وهى قريبة العهد بالفطرة الالهية الى صورتها حتى اذا ترعرع ذلك النبت المرتوى بمادة الموسيقى أمكن أن يكون الجمهور الصالح الذى يستطيع أن يهضم الموسيقى العالية ويتقبلها غذاء مريئا وضياء سماويا .

ان الأمم تكافح الجرائم بالنغم المروض وتعالج مستعصى الأمراض والعلل باللحن الشافى وتقدم

(البقية على صفحة ١٦٠٧)

شـــــوبان فى المــــــرآة

بين المقـــامات والأندية العلميـــة

للأستـــاذ محمد الليـــثى

أضاف المراقب العـــام للموسيقى بوزارة المعارف إلى موسوعته الموسيقية وأسفاره الفنية، كتابا طريفا استقبلنا به العام الجديد، وشوبان هذا من أعلام الفن الذين نسمع بأسمائهم فى الفينة بعد الفينة وتطالعنا حوادثهم فى أنباء متناثرة، بين أعمدة الصحف وفصول المجلات، ثم أقبلت الذكرى المئوية «لشوبان» فرأينا الأهتمام بها عظيما، فى الدول المختلفة، ووددنا لو أتيح لنا أن نقرأ كتابا باللغة العربيـــة يجمع لنا من شتات الحوادث، كتابا ضافيا وسفرا وافيا يقدم لنا حياة الموسيقار العظيم الذى تنازعت نسبته ومآثره بولونيا وفرنسا حقبة من الزمن!!

وقد كتب عنه الدكتور الحفنى فى مجموعة أعلام الغرب فصلا مجملا، كما نوه به فى غير هذا الكتاب. وبينما المتشوفون الى البحث والاطلاع يرتقبون مؤلفا جديداً عن «شوبان» واذ بالدكتور الحفنى نفسه يطالعنا بهذا الكتاب، ويتقدم إلينا هذا الباب. على أننى والحـــق يقال خشيت فى بداية الأمر أن أواجه كتابا فنيا متعقد المسالك حافلا بالمصطلحات التى لا يفهمها إلا المعنيون بالموسيقى، ولكننى ما كدت أتصفح هذا السفر حتى تبدلت مخاوفى، ورأيتنى أتنقل فى جولات بعد جولات، وأواصل رحلات بعد رحلات.. فها هو شوبان فى المرآة بجميع صوره وبالوجوه التى تقلبت عليها حياته، وتواصلت بها مراحله!!

الطفل الذى شاءت الاقدار أن تقدمه معجزة فنية، يطرب الاسماع بموسيقاه الساحرة وإيقاعه الأخاذ.. الطفل الذى يلمع فى سماء بولونيا لمعان النجم الثاقب، وكلما خطا فى مجال العمر سنة جديدة تقدم الفن به سنوات!!

بل الطفل الذى استطاع أن يلين الفؤاد الصخرى الذى بين جنبى القيصر العاتى الجبار، فيسترق مشاعره، ويقهر بسلطان فنه سلطان المستعمر الغشوم!!

أقرأ كتاب «شوبان» فيسبح بى فى عالم من السحر والاعجاز، وفى دنيا جديدة من حياة العباقرة الأفذاذ، الذين يفرضون أنفسهم على الدهر الغادر، ويسخرون بمشيئتهم حكمة القاهر، ولا يتركون دنيا الأحياء إلا بعد أن يستودعوها تركة تخلد أسماءهم، وتكفل على الأجيال بقاءهم. ها هى بولونيا تقع بين براثن الاستعمار القيصرى، وتؤخذ عليها المسالك والشعاب، وتخمد فيها الأنفاس والأصوات، إلا صوتا واحدا هو صوت «شوبان» لا يطلق صياحاً ولا ضجيجاً، ولكنه يختار له منبرا من البيان، وخطبا من الألحان، وتعبيراً من لغة الوجدان!!

وفي عالم لم يكن فيه تسجيل ولا إذاعات لاسلكية، ولا مكبرات صوتية، استطاع «شوبان» أن يذيع على ملأ الشعوب الغربية صوت بولونيا المكبوت، وآلام هذا الشعب المحزون المكدود، الذي حمل ترابه معه يوم ودع «وارسو» وتنقل بين المنازل والمراحل حتى انتهى به المطاف إلى فرنسا....

الدكتور الحفني يقدم إلينا معرضاً جميلا من هذه الصور المختلفة لرجال عديدين في رجل واحد، وضعته أقداره في أوضاع عجيبة تنازعه فيها اليأس والأمل، والنجاح والفشل، على أنه كان دائما فاشلا في غرامه، على قدر ما كان ناجحا في أنغامه!!! فقد خدع عن نفسه مرة وخدعته نفسه مرة أخرى!!، وكان هو الجاني المجنى عليه في وقت واحد!! على أننا لو تمنينا «لشوبان» أن يكون سعيدا في حياته، فلعله كان من المتوقع أن يكون شقيا في فنه!! إذاً ففي ذلك الأتون المضطرم من الآلام التي كان يرتمض على نارها المحرقة، خرجت عبقريته ناضجة قوية حين انطفأ سراج بدنه، بعد أن لبث ردحاً من الزمان عليلا ضعيفا!!

لست أدري أكل العظماء يلقون في حياتهم هذه المصاعب، ويصطدمون بكل تلك الصخور؟!!

قد يكون هذا في الكثير منهم، وقليل من العباقرة هم الذين صفا جوهم من الأكدار، واجتمعت لهم ثروة المادة وثروة المعنى، وعاشوا بين كنوز المال وكنوز الفن، كابن المعتز في شعراء العباسيين، وشوقي بك أمير شعراء الجيل، ولكن مهما يبلغ هؤلاء الموهوبون من سعادة الحياة فهم كما قال المتنبي:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
حتى يراق على جوانبه الدم

تبين من كتاب «فردريك شوبان» انه ما كادت تطأ قدمه فرنسا حتى أسلم نفسه طواعية بين يدي حسناء المدنية وأم الحضارة العصرية باريس!! ثم عاش في كنف «جورج صاند» التي خلع عليها الشيطان جميع حلل الفتنة والسحر، وصاغها في قالب يستهوي الألباب، يستنزل النسور من شواهق الهضاب!! ومن قرأ ليالي «الفريد دي موسيه» وكيف كان هذا الشاعر ينظم قلبه مزقا على القرطاس ودما على الأوراق تبين الى أي حد كانت هذه الغادة الغيداء اللعوب ذات مقدرة على أن تحتل من «شوبان» كل «شوبان»!! وأن توجه حياته وتتصرف بها حيثما تشاء وأن تشغله عن كل حب إلا حب بولونيا!! التي وقف عليها فنه، وآثرها بعبقريته، وطار في التغريد بها كل مطار، وحلق في الافتتان بها حول جميع الآفاق، في مصنفاته التي خلف منها ثروة طائلة لا يزال بها شوبان حيا يسمع الأجيال صوته حتى الآن وبعد الآن. ولكن يبدو لي أنه كان لدى الدكتور الحفني شيء لم يحدثنا به عن هذه الحياة التي كانت كالريشة في مهب رياح الحوادث

وكان له أن يحدثنا كثيرا عن «جورج صاند» في نفسها وهي ذات الأثر العميق في حياة هذا الموسيقار فنحن لا نلتقي بها في هذا الكتاب إلا في

الساعة التى لقيت فيها «فردريك» ثم يمضى الحديث عنهما بعد ذلك جملة واحدة . على ان هذه السيدة كانت تتمتع بمنزلة خاصة فى الأدب الفرنسى ، وقد عاصرت أعاظم الشعراء وجهابذة الكتاب، ويبدو لى أنه كان يحسن أن يضاف الى هذا الكتاب الممتع فصل عن حياة هذه الفنانة الصحفية المؤلفة ، ولعل عذر الدكتور الحفنى فى ذلك ان الكتاب فى موضوع الموسيقى لافى موضوع الأدب .

ومهما يكن من شىء فان الذين عرضوا لحياة شوبان وقدموها على الشاشة البيضاء لم يستطيعوا أن يحسنوا الى التاريخ بقدر ما أحسن الدكتور الحفنى الى المكتبة العربية بهذا المؤلف الذى هو فن من البيان أو بيان من الفن ، والذى نقرأ بين أطوائه رسائل «شوبان» ووالده وأساتذته كما نقرأ النقد الصحفى الممتع والصور الروائية التى هى بمثابة لوحات تعرض علينا أجمل مشاهد الطبيعة فى أجوائها المتقلبة ومناظرها المتغيرة !

ولو لم يكن للدكتور الحفنى إلا هذه الكلمة الواحدة لكانت وحدها كتابا وتاريخا وأعنى بها قوله : إن «شوبان» قد أعطى رفاته لفرنسا وقلبه لبولونيا وموسيقاه للعالم وذكراه للتاريخ !!

بقيت لى كلمة موجزة سوف لا يغضب لها الدكتور الحفنى وسوف يستجيب لها وهى انه وقد وضع لأعلام الغرب هذه الموسوعة الحافلة نرجو أن يولى قلمه شطر المشرق ليضع لنا سفرا فى أعلام الشرق الذين لا نكاد نعثر على تاريخهم الا فى تضاعيف الكتب والمعاجم !! وما أظن الدكتور الحفنى الا قد صنع ذلك مشكورا من العلم والتاريخ !! وقد كتبت هذا المقال المتواضع على أثر قراءتى لكتاب «شوبان» وأرسلت به الى مجلة الموسيقى والمسرح بما فاضت به البديهة وارتجله الخاطر عن مؤلف هذا الكتاب ولو أن شوبان قد عاش الى اليوم لكان أول مصنف يرسله الى الدنيا أغنية من الشكر والثناء لمن وقف حياته على اظهار تاريخ هؤلاء العظماء !!

الشـــــعر الـكاريكاتوري
في الادب العربي

يمتاز الهجاء العربي القديم بالمبالغة في الكثير من انتاجه فهو من هـذا الوجه يشبه الرسم الـكاريكاتوري الذي يعتمد على المبالغة في اظهار العيوب مبالغة غير معقولة لكنها تثير فينا الضحك وترضي رغبتنا في أن نكون أحسن من غيرنا من أهون سبيل فليس أسهل من التماس العيوب وتضخيمها العيوب الجسمانية والعقلية والخلقية

الأمثلة على هذا الرأي يفوتها الحصر فلنجتزىء بالقليل عن الكثير متوخين أن يدعم ما نورده ويوضح ما ذهبنا اليه

لا يمكن ن يوصف جبان بمثل ما وصفه شاعر عربي إذ قال :

يقول جبان القوم في حال سكره
وقد شرب الصهباء .. هل من مبارز
وأين الخيول الأعوجيات في الوغى
أنازل منها كل ليث مناهز
ففي السكر قيس وابن معدي وعامر
وفي الصحو تلقاه كبعض العجائز

وما أبدع الصورة الـكاريكاتورية التي رسمها المتنبي للجبان أيا كان ، قال :

وإذا ما خلا الجبان بأرض
طلب الطعن وحده والنزالا

وقال فيه : « إذا رأى غير شيء ظنه رجلا »

وهذا خيال مدعم على حقائق الحياة فالجبان يخيل له الخوف أنه يرى ويسمع مالا وجود له — أشباح تلدها مخيلته تحت تأثير الخوف . فقول المتنبي : « رأى غير شيء » معناه أنه رأى شبحا فتخيله رجلا ، وقد كابدنا نحن مثل هذا الوهم .

وكان من الطبيعي أن يسرف شعراء في ذم البخل على نحو ما أسرفوا في مدح الكرم . ولا تنس أن الشعر كان ومازال سلعة فنية غير نافعة ، على الرغم من أن القبيلة كانت تفتخر بشاعرها وتروي قصائده وتقام الأسواق للشعر ونقده وترجيح شاعر على شاعر وتعلق القصائد البارعة على الكعبة اعتزازا بها وتروي العرب كل جيد متخير . ويظل الشاعر في عهود الخلفاء الراشدين وبني أمية وبني العباس زينة الثقافة وحلية الفن في الحضارة العربية . ثم لا يعطى الشاعر أجرا على فنه وانقطاعه للتجويد وانفاقه من أعصابه ومن ماله ووقته ... الا ثمنا يتقاضاه على مدح خليفة أو أمير أو قائد أو جواد كريم مسماح .. وبالطبع لم تكن الدواوين تطبع ، ونسخها لا يجزى الشاعر ، فقد كان الذي يكتبها النساخ والوراق (الـكتبي) وهما اللذان يستغلان شعر الشاعر .

هذا الشاعر المظلوم الذي عاش على رفد الأجواد الذين لا يعطونه إلا على قدر مجاوزته حدود

المعقول فى إطراء سجاياهم ونسبة الفضائل اليهم

هذا الشاعر من البديهى أنه كان عدو البخلاء من أهل الغنى والسلطة والنفوذ... يهجوهم بالمقذع ويبالغ فى التشنيع عليهم وتصويرهم فى صور تدعو إما الى السخط والتقزز والتشفى واما إلى السخرية والدعابة والضحك — وهى كلها مما يدخل فى الفن الكاريكاتورى .والأمثلة ذاخرة منها قول جرير فى بنى تغلب :

قوم إذا أكلوا أخفوا كلابهم
واستوثقوا من رتاج الباب والدار

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم
قالوا لأمهم بولى على النار

فتمنع البول شحا أن تجود به
فما تبول لهم إلا بمقدار

والخبز كالعنبر الهندى عندهم
والقمح خمسون أردبا بدينار

وما أظرف ماقاله رجل من اليمامة فى الشاعر أبى حفصة يهجوه على تركه الدار وهربه من ضيافته :

ياأيها الخارج من بيته
وهاربا من شدة الخوف

ضيفك ... قد جاء بزاد له
فارجع ...وكن ضيفا على الضيف

والبيتان الآتيان لو ادعاهما شاعر معاصر لصدقناه ولو رسمها فنان كاريكاتورى لحمدناه على ابداعه ، وهما :

أتانا بخيل بخبز له
كمثل الدراهم فى رقته

اذا ماتنفس حول الخوان
تطاير فى البيت من خفته

ولم يسلم ذو العاهات والتشويه من سخرية الشعراء ، من ذلك قول المتنبى فى رجل أعور يدعى ابن كروس :

فيا ابن كروس يانصف أعمى
وإن أمدح .. فيانصف البصير

وذم مؤسس الدولة السامانية خصمه الصفار الذى غلب فارس دهرا وكان من الآفاقين وأصله عامل بسيط يشتغل فى صناعة النحاس ، فقال:

أخوك فيك على خبر ومعرفة
إن الذليل ذليل حيثما كانا

لولا زمان خؤون فى تصرفه
ودولة ظلمت ... ما كنت إنسانا

فهذه صورة للعصر والدولة والديكتاتور العصامى الذى أنجبته غفلة الزمان وفساد الحكم .

ويشبه ذلك قول ابن الرومى فى رجل هجاه :

فاعلات مستفعلات فعول
فاعلات مستفعلات فعول

بيت كمعناك ، ليس فيه
معنى ، سوى أنه فضول

الموسيقى تساعد الجـــــراح فى عمله

وتهدىء أعصاب المرضى فى التخـــدير الموضعى

فى غرفة العمليات المـــوسيقى ٤ ساعات

لجأ قسم الجراحة فى مستشفى شيكاغو إلى الموسيقى لتهدئة حالات المرضى النفسية فى أثناء إتمام الجراحات التى تستلزم تخديراً موضعيا فقد ظهر أن الموسيقى الناعمـــة تزيل حالة التوتر والاضطراب التى يشعر بها المرضى عندما يقبلون إلى جراحة يستخدم فيها البنج الموضعى

وعندما يهم الجـــراح باجراء الجراحة للمريض فإنه يسأله عن الموسيقى التى يحبها ان كانت من النوع الكلاسيكى أو الشعبى ثم يختار الألحان التى تعمل على تهدئة حالته النفسية وإزالة اضطراباته فى تلك اللحظات الحرجة

وإذا ما نقل المريض الى غـرفة العمليات انسابت الانغام اليها من ناقلات صوت فيسمعها هو وطبيب التخدير أما الجراح نفسه فانه لايشعر بها وذلك حتى ينصرف إلى عمله ولا يتأثر بهـا ويستطيع أيضا أن يواصل تفسير مراحل الجراحة للطلبة أو الزائرين الذين يودون مشاهدة مراحلها

تهدئة الاعصاب

ودلت التجربة على أن الموسيقى من أهم الوسائل المخففة لحالات الاضطراب فى جراحات المعدة . وهى تعد من أفضل العوامل المسكنة فى حالات قرح المعـــدة إذ يغلب على المرضى أن يكونوا عصبيين سريعى التأثر ولا تفيد المسكنات الاخــرى فى تهدئة اضطرابهم

وظهر أن سماع الموسيقى يزيل حالة الرهبة من كبار السن ومن الاطفال فيقبلون ويستسلمون لمبضع الجـراح فى حالة هدوء وسكينة وغالباً ما ينسون ما حولهم ويستسلمون للاصغاء لموسيقاهم .

واستخدام الموسيقى فى تهدئة النفوس فى أثناء الجراحات ليس من الوسائل الحديثة فقد عرفها الفراعنة واعتمدوا عليها فى إزاله أوهام المرضى ومخاوفهم . وفى القرون الوسطى لجأ اليها المغنون والمنشدون أيضاً لتهدئة نفوس الناس فى أوقات أوبئة الطاعون وانتشار الأوبئة القتالة .

الموسيقى بدلا من المخدر

وقد اقتبست جامعة شيكاغو هذه الوسيلة فى عام ١٩٤٧ عند ما شكت المرضات من حالة توتر الأعصاب التى يعانيها المرضى وهم بين يدى الجراح إذا كان تخـديرهم موضعيا ولا يشمل الجسم كله وعندئذ لجأ الجراح جول ويلارد إلى استخدام الموسيقى وجربها فى نحو ١٠٠ حالة استخدم فيها شتى الاجهزة المسجلة لحالة المرضى النفسية فظهر أنها من العـوامل المخففة لأنواع الاضطرابات العاطفية

وكان من تأثيرها أيضا أن لاحظ الخبراء أن المرضى تحت تأثيرها يحتاجون الى كمية أقل من المواد المخدرة ومن ثم اعتمد عليها نحو ٧٨ فى المئة من الجراحين فى هـذه المنطقة ورأوا أن يخلطوا تنفيذهم للعمليات الجراحية بالموسيقى ومن ثم درسوا الانواع الناجعة منهـا للحالات المختلفة وقد لا تمضى مدة حتى تلجأ المستشفيات الى اختيار خبراء الموسيقى الذين يعرفون كيف ينتقون الألحان المناسبة للحالات النفسية المختلفة

*

وقد عنى مستشفى ناثان جولد بلات التذكارى بمسألة الموسيقى فأعد كل غرف عملياته بأجهزتها كما أعد آلة تستطيع مواصلة برنامجها لمدة أربع ساعات بدون توقف ودون أن تكرر أى لحن سبق إذاعته لمريض ما .

وزارة المعارف العمومية

المعهد العالى للموسيقى المسرحية

اعـــــــــلان

الدخول فى العام الدراسى ١٩٥٠ – ١٩٥١

مقر المعهد ٣٧ شارع الأخشيد بالروضة .

الغرض منه ترقية الموسيقى والغناء المسرحى بما يساير روح العصر والنهضة الحديثة فى مصر .

ومهمته تخريج طائفة من الفنانين المصريين يكونون أداة صالحة لرفع المستوى الفنى للاشتغال فى المسرح والسينما والاذاعة وغيرها .

ويتألف من قسمين :

١ ـ قسم الأصوات ويقبل به طالبات وطلبة .

٢ ـ قسم الآلات ويقبل به طلبة فقط فى جميع الآلات ما عدا البيانو فيقبل به طالبات وطلبة ، وبه أماكن خالية لدراسة إحدى الآلات الآتية : الكمان . الفيولا . الفيولونسيل . الكنترباص . البيانو . الترمبون . الكورنو . الأبوا . الفاجوت . الكلارينيت . الفلوت . التمبانى .

والدراسة بالمعهد نهارية ليلية من الساعة الرابعة إلى الثامنة مساء .

والدراسة بالمجان ، ويجوز منح الطالبات والطلبة (المصريين) مكافأة مالية أثناء أشهر الدراسة .

ويقتصر قبول الطلبة الجدد الحاصلين على مؤهلات دراسية موسيقية على السنة الأولى . أما غير الحاصلين على هذه المؤهلات وهم ذوى المواهب الممتازة فى العزف أو الغناء فيلحقون بالسنة الاعدادية ولا تصرف لهم مكافآت فى تلك السنة .

ويشترط فى قبول الطلبة والطالبات ما يأتى :

١ ـ أن يكون الطالب أو الطالبة مصرى الجنس ،

ويجوز قبول طلبة أو طالبات من البلاد الشرقية كطلبة نظاميين إذا استوفوا الشروط المطلوبة من الطلبة المصريين ، وكطلبة مستمعين إذا لم يستوفوا هذه الشروط وكان لديهم الاستعداد الفنى لمتابعة الدراسة بالمعهد .

٢ ـ ألا يقل سنه عن ١٦ سنة ، ولا تزيد على ٢٤ سنة ، مع تقديم شهادة الميلاد أو مستخرج رسمي منها .

٣ أن يكون حائزاً على الشهادة الابتدائية أو ما يعادلها على الأقل .

٤ ـ أن يكون حاصلا على شهادة من أحد المعاهد الموسيقية المتوسطة المعترف بها لمن يلحق بالسنة الأولى ، أو أن يكون موسيقيا محترفا ممتازا لمن يلحق بالسنة الإعدادية .

٥ ـ أن ينجح فى امتحان القبول .

ويمتحن المتقدمون لقسم الأصوات فى الغناء والصولفيج ، ويمتحن المتقدمون لقسم الآلات فى العزف على الآلة المتقدم لدراستها والصولفيج .

٦ ـ أن يقرر الكشف الطبي صلاحيته .

والتقديم للالتحاق بالمعهد على استمارة خاصة تطلب من المعهد إبتداء من ١٩ أغسطس سنة ١٩٥٠ ، وآخر ميعاد لتقديم طلبات الالتحاق بالمعهد ١٢ سبتمبر سنة ١٩٥٠ ، ويجرى الكشف الطبي يومى ١٣ ، ١٤ سبتمبر سنة ١٩٥٠ الساعة الرابعة بعد الظهر بدار المعهد

ويجب أن يرفق بهذه الاستمارة الأوراق الآتية : —

ا ـ شهادة الميلاد أو مستخرج رسمى منها .

ب ـ الشهادات الدراسية والفنية الحاصل عليها ، أو شهادة من المصلحة التى يعمل بها الطالب إن كان موظفا مبين بها نوع هذه الشهادات وتاريخ الحصول عليها مختومة بختم المصلحة .

ج ـ شهادة حسن سير وسلوك على ورقة تمغة فئة ٣٠ مليما موقعا عليها من اثنين من موظفى الحكومة الداخلين هيئة العمال ومرتب كل منهما لا يقل عن عشرة جنيهات شهرية ومصدقا عليها من رئيس المصلحة ومختومة بخاتم المصلحة .

أو شهادة من القنصلية التابع لها الطالب إذا كان من أبناء البلاد الشرقية .

د ـ شهادة بالجنسية المصرية على ورقة تمغة فئة ٣٠ مليما موقعا عليها من اثنين من موظفى الحكومة الداخلين هيئة العمال ومرتب كل منهما لا يقل عن عشرة جنيها ومصدقا عليها من المصلحة .

ويقدم الطلبة الشرقيون أوراقهم إلى الادارة العامة للثقافة بوزارة المعارف العمومية ، ويقدمون علاوة على الشهادات المطلوبة فى البنود ا ، ب ، ج ما يأتى :

١ – توصية من وزارة المعارف العمومية فى الحكومة التى يتبعها الطالب أو الطالبة بالموافقة على تقدمه للالتحاق بالمعهد .

٢ – تقديم ما يضمن قدرته على إعالة نفسه فى مصر مدة الدراسة .

٣ – شهادة من جهة الاختصاص بالحكومة المصرية تفيد الترخيص له بالاقامة فى مصر .

٤ – إقرار بعدم الاشتغال بأى عمل موسيقى آخر سوى الدراسة بالمعهد .

وسيعقد امتحان القبول بعد ظهر يوم السبت ١٦ سبتمبر سنة ١٩٥٠ والأيام التالية له بدار المعهد . وتبدأ الدراسة يوم السبت الموافق ٧ أكتوبر سنة ١٩٥٠ . ٥٧٣٧

عندما كانت الطبول والصنوج والزمارات

آلات الموسيقى المصرية

بقلم الدكتور على ابراهيم حسن

للموسيقى والغناء أثر كبير فى رقى الاحساس وتهذيب النفس والسمو بالمشاعر ولذا عنيت بهما الحكومات كافة ما بين شرقية وغربية ، لأنهما يشيعان الفرح والحبور ويدخلان على النفس أعظم السرور

مجالس السمر والطرب

كان للغناء الحظ الأوفر من العناية فى عهد ولاة مصر منذ قيام الدولة الطولونية. فقد كان لاحمد بن طولون مغن خاص كثيرا ماطلب اليه هذا الوالى أن يغنيه أغنية يحددها له ، نذكر من بينها على سبيل المثال :

متى تجمع القلب الذكى وصارماً
وأنفا حميا تجتنبك المظالم
رب من انضجت غيظا صدره
فتمنى لى موتا لم يطع
طلعت عليك طوالع الوخط
فرضيتهن ردا على سخط

وكان الوالى يطرب لهذه الأغانى الشجية ، ويغدق على المغنى ومساعديه الهبات والأموال ورغم ذلك فان مجالس الغناء فى القصر الطولونى الذى كان يعرف باسم الميدان كانت قليلة أيام احمد بن طولون، كثيرة فى عهد أولاده ، فان خمارويه وابنيه أبا العساكر جيش وأباموسى هارون كانوا منغمسين فى الترف يصرفون جل أوقاتهم فى مجالس السمر والطرب

ولم يعثر على مجموعة الأغانى التى كان الشعب يتداولها فى عصر الطولونيين ولكن من استعراض تلك الاعداد الهائلة عن جوارى القصر ومقدار الهبات ووصف الحفلات وآلاف الدنانير الذهبية التى كانت تنثر على المغنيات ، فى عهد أولاد خمارويه تتضح لنا مدى العناية بالغناء فى عهدهم وعهد أبيهم وعميد الأسرة الطولونية

العود والدف والصاجات

ومن أبرز مظاهر عناية الطولونيين بالغناء ، انشاء المكان المعروف باسم بيت الذهب وهو عبارة عن غرفة فسيحة تتصل برواق فسيح طليت حيطانه بالذهب المجدول بنبات أزرق اللون طيب الرائحة يعرف باسم اللازورد ، عليها كثير من الصور البارزة على مقدار قامة ونصف مصنوعة من الخشب تمثل خمارويه ومغنياته ، وكانت رؤوس صور النساء أكاليل من الذهب الخالص . كذلك كان العود والدف والصاجات النحاسية من بين الآلات الموسيقية التى عرفت فى أيام الطولونيين

الدبدبة

وخالف كافور الأخشيدى هؤلاء جميعا، لأنه كان من السودانيين الذين كانوا يحبون سماع الغناء وبما يدل على مدى محبته لذلك الفن أنه مر بجماعة من السودان كانوا يضربون على الطبل المعروف عندهم بالدبدبة، فطرب كافور وحرك أكتافه على نغمات الطبل على نحو ما يفعل السودانيون اذا ما أطربهم هذا النوع من الضرب فلما أفاق لنفسه وعلم انه فعل ذلك من غير قصد، جعل يهز أكتافه فى أغلب الأحيان، دفعا لما قد تجره هذه الحركة من نقد الناس وسخريتهم به، حتى لا يعتقدوا انه انما فعل ذلك من أجل هذه الدبدبة

وفى عهد المماليك، أفرد مكان خاص لحفظ الطبول والأبواق وما يتبعها من الآلات أطلق عليه اسم الطبلخاناه وهى كلمة فارسية يقصد بها فرقة الموسيقى السلطانية. وقد جرت العادة بان تدق مدة فى كل ليلة بالقلعة بعد صلاة المغرب، وتكون صحبة السلطان فى الاسفار والحروب، وكان مقرها دار العدل بقلعة الجبل، ولكن السلطان الناصر هدم تلك الدار، ثم بناها تحت قلعة الجبل وكانت عبارة عن ساحة مسورة من غير سقف.

الطبول والصنوج والزمارات

وكانت فرقة الطبلخاناه السلطانية تتكون من أربعة طبول وأربعين من الصنوج وأربع زمارات وعشرين نقارة. ولم يسمح بتكوين فرقة موسيقية غير الفرقة السلطانية الا لأمراء المماليك البارزين وهم الذين كان يطلق عليهم اسم أمراء الطبلخاناه وبلغ عددهم ثلاثين اميرا، وتتكون فرقة كل منهم من عشرة رجال وزمارتين وأربع نقارات. وفى وقت القتال كانت الفرق الموسيقية توزع فى أنحاء المعسكرات بحيث يكون كل أمير بطبله الخاص، وكان لها أنغام متعددة ودقات اصطلاحية. ويظهر ان الطبول كانت جزءا أساسيا من معدات الجيش فى عهد المماليك، بدليل هذه العبارة التى تنقلها عن المقريزى فى وصف جيش المماليك قبل التحامه بالتتار فى موقعة مرج الصفر: «بات السلطان وسائر العساكر على ظهور خيولها، والطبول تضرب وتلاحق من انهزم، شيئا بعد شىء وهم يقصدون ضرب الطبول السلطانية والصنوج الحربية».

الغورى يؤلف الموشحات

كان بعض سلاطين المماليك يميلون الى سماع الموسيقى والغناء كالسلطان حسن بن الناصر بن قلاوون والسلطان الغورى الذى كان اذا أراد الاستراحة من عناء الملك خرج الى مقياس الروضة أو قبة الأمير يشبك، وأحضر خواصه وبعض المغنين والعازفين وقد بلغ من شغفه بالغناء انه ألف بعض الموشحات والألحان، التى كان يغنى بها فى عصره، ومن ذلك قوله:

بالملك أنعم ربنا الرحمن

وهو الكريم المنعم المنان

فله علينا الشكر حق واجب

يقضيه قلب مخلص ولسان

بيبرس يضطهد المغنيات

وكان من أثر مظاهر الترف والبذخ التى انتشرت

في المجتمع المصري في عهد المماليك أن اختلطت حياة الجد بحياة اللهو حتى أغضب ذلك بعض السلاطين كالملك الظاهر بيبرس، فانه اضطهد المغنين والمغنيات وأصدر أوامره سنة ٦٦٤ هـ (١٢٦٦م) باغلاق الحانات، وفرض العقوبات المشددة على من يتعاطى الخمر. ولقد حدث أن جيء له بسكير، فأمر به فصلب وعلقت الجرة والقدح في عنقه، فقال في ذلك بعض الشعراء:

لقد كان حد السكر من قبل صلبه
خفيف الأذى اذ كان في شرعنا جلدا
فلما بدا المصلوب قلت لصاحبي
ألا تب فإن الحد قد جاوز الحدا

بين الموسيقى والرسم

كيف تفيد منهما فى التربية

بقلم الاستاذ شفيق رزق الله
استاذ الرسم بمدرسة المنيا الثانوية

اذا كان الرسم موسيقى العيون فان الموسيقى انغام تتتابع فى انسجام أو تباين ، تحدها مسافات وأزمان هى بمثابة المساحات فى الصور والرسم

والصلة بين الموسيقى والرسم قديمة قدم الفنون ذاتها ، فان تقليد أصوات الطيور والحيوان وهدير الأمواج وصفير الريح كان ولا يزال بداية فن الموسيقى عند الهمج ، كما كانت الصور والنقوش التى تركها الانسان البدائى هى اللبنة الاولى فى صرح الفن الى ان تطور فوصل الى ما هو عليه الآن .

ونلاحظ بعض مظاهر هذه الصلة المتينة بين الموسيقى والرسم عندما نستعرض صور المناظر الطبيعية الموسيقية عند تتابعها على الشاشة البيضاء . هذه المناظر تمتاز بشىء ما ، هو الذى يوحى الى الموسيقيين بوضع موسيقاهم المعبرة نسمعها انغاما وألحاناً فى نفس الوقت الذى نشاهد فيه هذه المناظر تتعاقب أمامنا . وليس هنا المجال لذكر تفاصيل اخراج هذه الصور المصحوبة بهذه الانغام ، ولكن الذى لابد من ذكره ان هذه الالحان لم توضع اعتباطا أو بمجرد نغم ، بل هى صدى لتأثير هذه المناظر فى نفس رجل الموسيقى فيعبر عنها فى ألحان وأنغام كما يعبر عنها الرسام فى خطوط وألوان ، والشاعر بالفاظ وأوزان . وبعض هذه الانغام هادىء مريح قد يكون مبعث وحيه منظر النيل أو القرية فى ليلة ساكنة مقمرة ، وبعضها حزين يبعث على الشجن قد توحى اليه ما يمت الى الفجيعة بسبب ، وبعضها صاخب ثائر قد يثير وحيه هدير الموج او صفير الريح .

فى اثناء مشاهدتى لشريط سينمائى من هذا النوع التعبيرى الذى تصحبه موسيقاه قطع تمتعى بهذا الفن المزدوج تفكير تربوى بعثته الى نفسى طبيعة غلابة فى المربى الفنان . وتطورت الفكرة الى بحث نشرت مجلة الاتحاد الدولى للرسم والتربية الفنية ملخصاً له منذ سنوات . ومؤدى هذه الفكرة يتلخص فى سؤال هو :

« لماذا لا نفكر فى ان نجعل التلميذ - وهو محط آمالنا كمربين - يرسم ما يشعر به عندما يسمع لحنا معيناً ؟ »

رب معترض يقول ان هذا يتطلب احساسا مرهفاً وشعوراً رقيقاً ، ولكن متى كان الاحساس المرهف والشعور الرقيق ليسا من أغراض تعليم الرسم ، بل هما - فيما اعتقد - اهم اغراض التربية الجمالية التى يتيحها لنا تعليم الرسم ؟

اننا عندما نسمع لحناً نشعر بهزة فى أعصابنا يصحبها شعور عميق لا ندرك كنهه ، وهذه الهزة

نحتاج الى تفريج . فاحيانا نصفق بايدينا أو ننقر باصابعنا ، أو نضرب الأرض باطراف أقدامنا فى ايقاع مع نغمة اللحن وهذا كله نتيجة لما نحس به بل هو تعبير غير ارادى عما نشعر به . فهل نستطيع ان نوجه هذا التفريج - أو التعبير - الى شىء آخر يبقى أثره بعد زوال المؤثر ؟ .

قد يجد الطفل بعض الصعوبة فى التعبير عن الطبيعة رأسا ، وفى الطبيعة ما هو غير مهذب معقد التكوين مما لا يهضمه غير فنان أصيل ، ولكن من السهل أن يعبر عما يشعر به من فن نعده له اعدادا كما نعد له الغذاء . فخير طريقة - على ما أرى - للتاثير فى شعو المتعلم - طفلا كان أو يافعا - أن نخاطب شعوره عن طريق احساسه بالجمال بعد أن نمهد لهذا الاحساس بتكملة الطبيعة التى نريده ان يعبر عنها ويحس بما فيها و نطبعها له بطابع الفن . والموسيقى بلا ريب من أقوى العوامل التى تنطبق عليها هذه الشروط .

لقد ثبت علميا ان هناك علاقة كبيرة بين النغمات والألوان - بل أذكر أننى قرأت فى احدى المجلات الباريسية أن الصم والبكم يستطيعون الآن ان يتمتعوا بالموسيقى وان يتذوقوا جمال اللحن كما نتمتع بها سواء بسواء لكن عن طريق البصر لا السمع وذلك بمشاهدتهم الألوان تتعاقب فى نظام يشعر به الرائى بنفس الشعور الذى يحسه سامع اللحن .

وانى لأهيب بزملائى أساتذة التربية الفنية وهم الذين قامت على أكتافهم نهضة فنية رائعة أعلم علم اليقين أننا سبقنا بها كثيراً من الدول الأوروبية . . أهيب بهم أن يدلوا بأرائهم فى هذا الموضوع الجديد من البحث الفنى ، وأن يدعموا آراءهم بنتائج تجاريبهم . وفقنا الله لما فيه خير أشبال اليوم ورجال الغد .

(بقية المنشور على صفحة ١٥٨٨)

:

أولادنا ألحان المستقبل

جنودها الى ساحات النصر والفداء بدوى النشيد . الامم فى سلمها وحربها تستعين بالموسيقى. ولن تستطيع ذلك امة إلا إذا بدأت بالتربية الموسيقية فى الطفولة لتجنى ثمارها فى الرجولة

أما أولئك الموهوبون من الأطفال فى أصواتهم وموسيقيتهم والممتازون بما أسبغ الله عليهم من عبقرية فنية تكون مصدر سعادتهم وسعادة أمتهم والاجيال بعدهم ، هؤلاء لا نغفو عنهم عناية التوجيه الموسيقى فلأجل هؤلاء أعدت معاهد الموسيقى ونواحى التخصص الفنية . وانما ننشد الذوق الموسيقى العام فى كافة أطفال الدولة . فلننشر فى كل بيت وفى كل مدرسة ، وفى كل قرية ومدينة روح التربية الموسيقية لا لتكون لهوا ولعبا ، أو تسلية وطربا ، ولكن لتكون حيوية روحية ويقظة نفسية تعبر عنها الأنغام بما لا تصل اليه لغة الكلام

ان المستقبل يصغى إلى أصوات أطفال اليوم ، فلنوجه عنايتنا الى ألحان المستقبل .

دكتور محمود احمد الحفنى